الفصل الثالث

الاتصال غير اللفظي

- **اولاً:** طبيعة الاتصال غير اللفظي.
- **ثانياً:** عناصر الاتصال غيراللفظي والدورالاتصالي.

الاتصال الغير لفظي

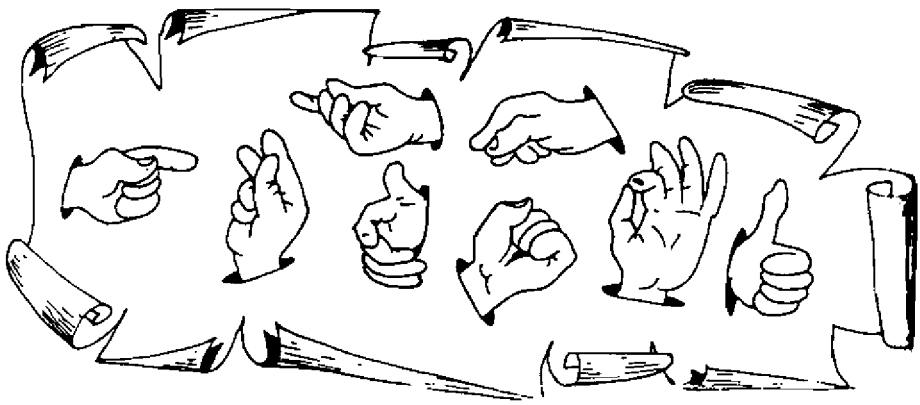

أولاً طبيعة الاتصال غير اللفظي:

في الأجزاء السابقة تحدثنا عن طبيعة الاتصال في صيغته اللفظية، أي تبادل الرسائل الشفهية بين الأفراد من أجل توصيل أفكار محددة أو معلومات بعينها. ولكن الحقيقة الأساسية في الاتصال توحي بأن الكلمات الملفوظة والعبارات اللغوية ليست كل شيء في هذا الاتصال. في الواقع يتصل البشر بعضهم ببعض في أحيان كثيرة بدون كلمات منطوقة أو مكتوبة، وذلك بواسطة الإيماءات **Gestures** وتعابير الوجه والمظهر العام .... إلخ. وهذا ما يُسمى بالاتصال غير اللفظي أو لغة الجسد كما يُدعى في بعض الأحيان. وفي أي موقف اتصالي لا يمكن الفصل بين الرسائل اللفظية وغير اللفظية. فالكثير من مضامين الرسائل اللفظية يتم نقلها وإدراكها من خلال الرموز غير اللفظية في السياق الاتصالي، وهذا ما يحدوُ بالعالم الاتصالي بيرد ويستل **R. Birdwhistell** (١٩٧٠)، إلى الجزمْ بأن ٧٥٪ من المعنى المستوحى من المواجهات الاجتماعية مع الآخرين؛ غالباً ما يكون نتيجة لدور المتغيرات غير اللفظية في العملية الاتصالية، وما نسبته ٢٥٪ فقط من المعنى يتم إدراكه بواسطة الكلمات (١).

فالرسالة اللفظية لا يمكن إدراكها إلا من خلال الدلالات غير اللفظية المصاحبة لها في الحديث الاتصالي. فمظاهرنا الخارجية وإيماءاتنا الجسدية وحركات الأيدي والأعينُ ودرجة الخفوت والجهر في الصوت؛ جميعها تقوم بأدوار مُساندة في تفسيرنا وفهمنا لكلمات وعبارات كل منا في الموقف الاتصالي. بل يصل الأمر ببعض المهتمين بالاتصال غير اللفظي إلى الجزم بأهميته في مقابل الاتصال اللفظي. فمعظمهم يعدونه في منزلة أسمى من نظيره اللفظي، بل إنه قد يكون أكثر دلالة ومعنى منه في معظم الأحيان.

---

(١) Ray, Brwhixtell.Kinesics and Context. Philadelphia, PA: University. of Pennsylvania Press. (1970), P. 62.

فالسلوك غير اللفظي كلغة يُماثل اللغة المنطوقة من ناحية أنه يتشكَّل من رموز يتم تشفيرها إما اعتباطياً أو طبيعياً. فالاعتباطية تعني عدم وجود علاقة منطقية محددة بين الإشارة اليدوية الرافضة لشيء ما وما تُشير إليه، وهذا نفس المفهوم الذي تحدثنا عنه في السابق في موضوع الاتصال اللفظي. فالعلاقة بين الدالة كإشارة لغوية وما تُشير إليه أو تحاول وصفه علاقة اعتباطية وغير منطقية الرابطة، وهذا ما ينطبق على رموز الاتصال غير اللفظي في الوقت نفسه. ففي أي ثقافة يتعارف أفرادها على أنماط اتصالية معينة تُصبح متداولة حتى وإن لم تكن تحتكم إلى روابط منطقية في جوهرها. ففي الشرق الأقصى تُعبّر حركة الرأس من اليمين إلى اليسار عن المواقفة والقبول ، بينما تُعبّر نفس حركة الرأس عن مضمون الرفض واللاقبول عند الشعوب الشرق أوسطية. ولذلك نجد أن معظمنا يمارس توظيف هذه الإشارات الجسدية اتصالياً وفقاً للاتفاقات الجمعية الخاصة بها في المجتمع، حتى وإن لم يكن هناك منطق عقلاني يحكمها كممارسة.

ومن الضروري الإشارة إلى أنه في إطار الاتصال غير اللفظي نجد العديد من الرموز **Iconic** الأيقونية (الإشارات التي تتطابق مع ما تُشير إليه) التصويرية. وهذا ينطبق على الإشارات اليدوية التي تصاحب الحديث من ناحية كونها توضيحية لفحوى الحديث، وتساعد في فهم الرسالة اللفظية وتُعزّز الصورة الذهنية لدى المتلقي للمعنى المُراد توصيله من قبل المرسل. أما الناحية الطبيعية فتعني، أن معظم إشارات الاتصال غير اللفظي ماهي إلا جزء من طبيعة الشيء الذي تعكسه.

فالناحية الطبيعية للتشفير غير اللفظي تعني أن معظم الإشارات في هذا الاتصال غير المنطوق ماهي إلا مُمثّل حقيقي عاكس للشيء الذي تشير إليه. فالضحك يعتبر إشارة طبيعية للحالة النفسية والمزاجية التي يعايشها الشخص، كما أن البكاء إشارة لحالة عدم الارتياح أو المعاناة الداخلية للإنسان. فالإشارة هنا ترتبط بعلاقة مباشرة بالشيء الذي نُشير إليه؛ الشيء الذي تحاول أن تعكسه.

والعلاقة هنا تتسم بالمنطقية والمباشرة بين السلوك الرمزي للجسد والحالة التي يُمثلها . فالاتصال غير اللفظي يُعدُ سلوكاً فطرياً ومتعلما في آن واحد . فتعابير الامتعاض أو السرور في وجه الإنسان تُعدُ شيئاً فطرياً ـ بيولوجياً نكاد نجده في أي مخلوق بشري . فسلوكيات الغضب والفرح والحزن تكاد تكون كونية ويمكن ملاحظتها في سلوك سكان الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب دونما فروق تُذكر .

ومن الجدير بالذكر هنا، أنه على الرغم من تساوي البشر في سلوكهم غير اللفظي باعتباره جزءا من الطبيعة البشرية، إلا أن معظم الثقافات دائما ما تحاول فرض معايير محددة تختص بطريقة عرض هذه السلوكيات والكشف عنها . ففي ثقافتنا الشرقية من غير المقبول من الرجل أن يُعبّر عن مشاعره الداخلية خاصة بالبكاء، فالبكاء علامة من علامات الضعف الذي لا يتناسب ومعايير الثقافة للذكورة، كما هو الحال عندما يحاول الرجُل التعبير عن مشاعر الودّ تجاه المرأة، فالثقافة تحتفظ للرجل بمكانه رفيعة يجب أن يحافظ عليها حتى وإن كان الأمر متعلق بالتعبير الحقيقي عن مكنونات الذات لأن في ذلك ابتذال لصورة الرجل عند المرأة خاصة، عندما يُبدي مشاعر الأسى والألم أو مشاعر الحب لها، وهذا من وجهة نظر الثقافة على أي حال وليس الوضع الطبيعي .

ويُحدّد مارك ناب **M.Knapp** (١٩٧٨) ارتباط الاتصال غير اللفظي بالاتصال اللفظي من خلال ستة مناحي في الموقف الاتصالي المواجهي **Face- To-Face**(٢) .

---

(٢) Mark. Knapp. Nonverbal Communication In Human Interaction. (2nd edition). New York: Hold, Rinehart and winston. 1978

(أ) التكرار **Repetition** . في معظم الأحيان يؤدي الاتصال غير اللفظي دوراً تكرارياً تجاه الرسالة اللفظية . مثل طأطأة الرأس للأمام والخلف في حركة هادئة لترديد كلمة «نعم» ، فحركة الرأس التي تعني الموافقة هنا ما هي إلا تكرار للكلمة الملفوظة نعم، فهي تُكرّر نفس المعنى المحمَّل في الرسالة اللفظية . أو الشخص الذي يطلب كوبا من الشاي ويُكرّر نفس الطلب في نفس الوقت بإشارة أصبع واحد إلى الاعلى كدليل على كوب واحد .

(ب) التتميم **Complenentary**، تؤدي حركات الأيدي والوجه دائما إلى إتمام وتكميل الرسالة اللفظية خاصة في الحديث الشخصي، فحركات اليد تكمل وتُتمّم المعنى المحمول لفظياً . فهذه الحركات عند الحديث الشخصي تقوم بدور توضيحي لمضامين الرموز المنطوقة . كحركات اليد للأعلى أو إلى الأسفل أو الإشارة بالأصابع في شكل حلزوني أو وضع اليدين بشكل مُتكرّر أمام الوجه لوصف شكل معين كالكرة مثلاً .

(ج) الإبدال **Substitute**، وهنا قد يحل الاتصال غير اللفظي محل الاتصال اللفظي . فبعيداً عن عالم الكلمات تصبح تعابير الوجه من امتعاض وسرور أو إنقباض أو ابتسام أغنى من الكلمات، بل إنه لا يُحتاج معها لكلمات . فهي بديل لها وتقوم مقامها بشكل مُعبر .

(د) التناقض **Conrtadict**، وقد تناقض الرسائلُ غير اللفظية الرسائلَ اللفظية، وذلك عندما تكون الدلالة الصادرة عن الرسالة الجسدية تتنافر مع فحوى الرسالة اللفظية في الموقف الاتصالي . فالشخص الذي يدعي لفظياً أنه يودُك ويحمل لك كل مشاعر المحبة وفي نفس الوقت تدل سلوكياته الجسدية على العكس، فهو يتحاشى النظر في عينيك أو الاقتراب منك جسدياً بالريت على كتفيك أو الإمساك بيديك . فالسلوك الجسدي هنا يتناقض مع السلوك اللفظي .

ونجد أن معظمنا يكاد يأخذ الرسائل غير اللفظية على محمل الجد والمصداقية أكثر من السلوك اللفظي. فاللسان كما يقول علماء الاتصال، قد يكذب أما الجسد فلا يَجيد الكذب فهو فطري وعفوي وصادق في التعبير عن ما يُخالج النفس البشرية.

(هـ) استقطاب الانتباه **Accent**، غالباً ما نستخدم وجوهنا وأصواتنا وحركات العيون للفت انتباه الآخرين، أوعلى الأقل لتمييز أسلوب حديثنا وحديث الآخرين.

(و) التنظيم **Regulate**، وهنا يأتي دور الرسائل الجسدية في تنظيم المحادثة وطريقة سيرها بين أطراف التفاعل. فتبادل أدوار الحديث والإنصات توفرها لنا السلوكيات غير اللفظية. فحركات الرأس وإمعان النظر في الآخر تعطي دلالة للآخر برغبتنا في أخذ الدور في الحديث. والنظر بعيدا أو الخفوت في درجة الصوت تعطي بعد الانتهاء من الحديث وتُشير إلى إعطاء الدور للآخر.

ثانياً: عناصر الاتصال غير اللفظي

١ ـ حركات الجسد **(Kinesics) Body Movements** ، ونقصد به حركات العينين والرأس والأيدي والوجه بتعابيره. وتعتبر العيون أحد أهم أشكال الحركات الجسدية. هذا إن لم تكن أميزها على الإطلاق . فمعظمنا من خلال التفاعلات اليومية يكاد يعرف الكثيرمن الأفراد ممن يخشون النظر إلى الآخرين، مثلما هناك الكثير ممن يُمعنون في إطالة النظر للآخرين وبشكل مبالغ فيه. وبناءً على هذه السلوكيات غالبا مانتوصَّل إلى تصورات محددة مثل، فلان يخشى ظله أو لايثق بنفسه، أو أن فلان شخص جريء أو وقح ... إلخ. فالعيون تعمل بمثابة قنوات أساسية في اتصال الأفراد ببعضهم البعض.

وتؤدي العيون حسب رؤية العالم ناب **Knapp** (١٩٧٢) وظيفتين رئيسيتين: الأولى توفير التغذية الراجعة، والثانية التحكم في وحدة الاتصال.(٣) فالعينان توفران مناخا ملائما للأفراد من حيث تزويدهم بردود فعل صائبة تغذي الاتصال الدائر بينهم بطريقة فاعلة. وهناك فروق واضحة في توظيف العيون في الاتصال بين النساء والرجال كما يقول مايكل أرجيل **M. argyle** (١٩٦٧) في كتابه سيكولوجية السلوك البينشخصي، فالمرأة تتحكم في اتصال العيون بشكل أكثر من الرجل. إضافة إلى أن التواصل بالعينين يغدو أكثر وضوحاً بين أفراد الجنس الواحد منه في حالة الاختلاف الجنسي. فالنساء في حضرة نساء أخريات يكون اتصالهن بالأعيُن كبيراً، ويغدو ضئيلاً في حالة اتصال المرأة بالرجل هذا إذا لم يكن معدوماً من الطرفين على السواء (٤). وتُعد النساء أنشط من الرجال في استقصاء لغة العيون لدى الشخص المتحدث. ولقد وجد أن نسبة الكلام لدى النساء تقل عندما لا يشاهدن من يحادثهن. أما الرجال على عكس النساء فهم يستخدمون أعينهم أكثر عندما يستمعون لمتحدث وينظرون بدرجة أقل عندما يتحدثون. وحسب ما يعتقد الباحث (أرجيل) **Argyle** فإن إطالة النظر أيضاً تزداد كلما كانت المسافة بعيدة، وتقل كلما كنا على مقربة من الآخرين. وعلى أي حال تساهم العيون في الاتصال على توثيق العلاقات. فإذا كنّا نرغب في المتحدث دائما ما نجد أنفسنا نُطيل النظر، أما في حالة عدم رغبتنا في الحوار أو في الشخص ذاته فإننا نلجأ إلى تحاشي النظر إليه أو حتى النظر باتجاهه. فالرسائل الاتصالية الخاصة بالعيون أشبه ما تكون باختبارات شخصية لنا، ولكن في بعض الأحيان نفقد السيطرة على رسائل العيون خاصة عندما يتعلق الأمر بالمظهر العام لشخص ما، فتجد معظمنا يستسلم لطبيعة الوقف ولا نملك حتى تحويل أنظارنا عنه.

---

(٣) Mark. Knapp. Non verbal communication in Human Inteaction. New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 19072

(٤) Michael . Argyle. The Psychology of Interpersonal Behavior. Baltimore: Penguin Books. 1967

أما الوجه البشري فحسب تصورات الباحث ليدرز **D. Leathers** «فيُعتبر من أنسب الوسائل الاتصالية القادرة على توصيل المشاعر الإنسانية خاصة في الاتصال البينشخصي»(٥). وفي دراسة أجريت بواسطة إيكمن وفرايزن **P. Ekman & w. Friesen** (١٩٦٩) تُشير إلى أن «الوجه غالباً ما يحمل العديد من المشاعر التي تبدو ظاهرة في أي لحظة مع التحول من تعبير إلى آخر وبشكل متسارع يصعب علينا معه قراءة مجمل تعابير وجوه الآخرين» (٦). فوجوهنا تُخبر الكثير عما يختلج في دواخلنا ككائنات تحمل في أعماقها الكثير من المشاعر والانفعالات. إضافة إلى أن الوجوه تُعد بمثابة المرآة العاكسة ليس فقط لما بداخلنا وإنما لما يحدث حولنا ولنا مع الآخرين في الحياة اليومية، فالوجه يعمل بمثابة وسيلة تغذية راجعة للآخرين ولنا في تفاعلاتنا اليومية من ناحية فهمنا للمواقف الاتصالية ومدى رغبتنا من عدمها في الاستمرار في علاقاتنا.

وتعتبر الأيدي جزءاً من اتصالنا غير اللفظي وبخاصة من الناحية التكميلية التي تؤديها حيال الرسائل اللفظية كما سبق وذكرنا. وحسب ما يرى الباحث إيكمن «فإن الوجه والعينين يحملان مشاعر محددة، بينما تقوم الأيدي وبقية أعضاء الجسد بالكشف عن مدى كثافة وعمق هذه الانفعالات والمشاعر الحسية»(٧). ومن الطبيعي لنا استخدام أجسادنا و أيدينا أو بعض أجزائها في التعبير عن مكنونات ذواتنا، ومن غير الطبيعي أن لا يحدث ذلك. ففي حالة الغضب نجد أن حركات جسد الشخص واهتزاز أطرافه تعتبر شيئا طبيعيا، فهي لا

---

(٥) Dale. Leathers. Non veerbal Communication Systems. Boston: Allyn Bacon, Inc., 1976. p. 34.

(٦) P . Ekman and W. Frieseen. "The repertoire of non vrebal Behavior: Categorries oregins, usage and Coding, "Srmioticca, 1969, No . I, PP.49-98

(٧) P. Eknan. "Differential Communication of Affect by Head and Body Cues. "journal of personality and Social Psycholigy, No.,2,1965. PP. 726-735

تُرينا الغضب بقدر ما تعتبر هي الغضب نفسه. وتحاشي التعبير عن تلك الحالة من خلال حركة اليد أو قذف شيء ما بعيداً أو الإمساك بشيء ما يُلائم الحالة التي يعيشها الفرد بطبيعته. فمن غير الطبيعي أن تشاهد شخصاً ثائرا أو مُنفعلاً ويداه ساكنتان بلا حراك، وكذلك أطراف جسده.

٢ ـ وهناك مايُسمى بالوضع أو الوقفة **Posture** الجسدية أو الحالة النفسية المعكوسة من خلال وضعيّة الجسد. فانتصاب الجسد يدل على الزهو والاعتزاز بالذات، وإرخاء الكتفين يدل على الانسحاب. فالباحث ديوتش **F. Deutsch** (١٩٤٧) يعتقد أن «كل إنسان لديه سمات وضعية معينة لجسده لا يأنف الرجوع إليها كلما حاول الابتعاد» (٨). فأوضاع الجسد تتميّز بالدينامية ولكنها في نفس الوقت جزء من بيولوجية الجسد والتي لا يمكن تجاوزها. فالطريقة التي تستخدمها في جلوسك أو في مشيتك تظل ملازمة لك، حتى وإن حاولت بوعي تغييرها بسبب انتقاد الآخرين لك أولأي سبب آخر، فهي شيء مرتبط بجسدية الجسد نفسه.

٣ ـ ومن عناصر الاتصال غير اللفظي، مايُسمى بالمساحة الشخصية أو الحيز الشخصي ـ المكاني **Proxemics**. وتجاوز هذا الحيّز الشخصي يجعلنا مُضطربين وفي وضع غير طبيعي. ولذلك ففي علاقاتنا غالباً مانلجأ إلى الحفاظ على هذا الحيّز الشخصي ومنع الآخرين من تجاوزه. ويُعد الحيز الشخصي شيئاً ثقافيا بالدرجة الأولى. ففي ثقافة الغرب (أمريكا على وجه الخصوص) يجد الباحث روراينفيلد **Rosenfeld**، أن الأفراد في المحادثة الشخصية دائماً ما يحافظون على مسافة آمنة فيما بينهم، وتتراوح هذه المسافة ما بين أربعة إلى أربعة أقدام ونصف، وذلك في

---

(٨) F. Deutsch. "Analysis of postural Behavior. "Psychonalytic Quartely, No. 16, 1947, p211

حالة العلاقات الحميمة أو المرغوب فيها. أما في حالة العلاقات غير المهمة بالنسبة للأفراد فإنّ المسافة تمتد إلى أكثر من ثمانية أقدام بين أطراف المحادثة(٩). ولقد توصّل العالم الإنتروبولوجي إدوارد هو **E. Hall**، في دراساته الخاصة بالإناسة إلى أن ثقافة أميركا اللاتينية تختلف في المسافة الشخصية التي يفترض وجودها كحيّز أمني بين الأفراد عنها لدى الثقافة الغربية. فالمسافة الشخصية للأفراد في المحادثة الحميمة أوالعادية تكاد تتضاءل بشكل كبير مقارنة بالأفراد في التفاعل، فالأفراد يتفاعلون عن قُرب وبشكل كبير جداً(١٠). وفي رأيي الشخصي أعتقد بأن الثقافة العربية ليست ببعيدة عن الثقافة الإسبانية في هذه النواحي، فالمساحة المخصصة للجسد ليست بذات قيمة كبيرة لدينا، ففي أحاديثنا الشخصية تجدنا نلتصق ببعضنا دونما مراعاة للحدود الشخصية المخصصة للحيز الجسدي، وتصبح هذه المعايير مُتعلمة ومتداولة بين الأفراد في أساليبهم الاتصالية.

٤ ـ ويُعد الصوت أيضا أحد أهم المؤثرات التي تساعدعلى إدراك وفهم نفسية الشخص الآخر. إن حَدة الصوت ودرجة الخشونة أوالليونة أو الخفوت أو الوضوح، تنبئ عن طبيعة الطرف المقابل لنا. ففي دراسة أجراها الباحث ماهرابين **A. Mahrabian**(١٩٦٨) تؤكد على أن «ضعاف الشخصية يتسمون بأصوات خافتة عند مواجهة الغرباء»(١١). وعلى أي حال من الطبيعي أن نتعرف من خلال صوت الشخص المقابل لنا فيما إذا كان هادئا ولينا، بأنه يحمل لنا درجة من المودة. أما إذا كان الصوت حادا وتعلو نبرته الجشّة، فإن ذلك يُنبئ عن العكس تماماً.

---

(٩) H. Rosenfeld. "Effects of Approval- seeking Induction on Interpersonal proximit y." Psychological Reports, No. 17, 1965, PP. 120. 122.

(١٠) E. Hall. The Silent Language. Green which, conn: Fawcett Publications, Inc., 1959.

(١١) A. Mahrabian. "Communication Without words "Psychology Today, September, 1968, P. 53.

فالصوت يظل أحد المعايير الفاعلة في التعرف على طبيعة الشخص الذي يتفاعل معنا.

الوظيفة الاتصالية للفعل غير اللفظي:

يعد الفعل غير اللفظي حدثا تفاعليا اتصاليا بالدرجة الأولى سواء أكان فعلاً مقصوداً أو غير مقصود. فالفعل غير اللفظي غالبا ما يُعبر للآخرين عن شيء محدد عن ذواتنا شئنا أم أبيَنا. وهذه الرسائل غير اللفظية يتم استقبالها بوعي أو بوعي جُزئي. فالشخص الذي يجلس إلى جوارك في الطائرة ويحاول دفن وجهه في الصحيفة التي بين يديه؛ غالبا ما يود أن يوصل إليك رسالة فحواها عدم رغبته في الحديث إليك. وهذا السلوك الرفضي للاتصال هو رسالة جسدية غير لفظية ولكنها اتصال في الوقت نفسه. وتظل الرسالة غير اللفظية أكثر لباقة وقبولاً من الرسالة اللفظية، خاصة في حالة مثالنا السابق فيما لو أبدى الراكب المجاور لك شعوره تجاهك بالقول إنني لا أرغب في الحديث إليك، أو ليس لدي وقت أضيعه معك ... إلخ. وهذا ما يجعلنا نؤكد على أن الوظيفة الاتصالية للفعل أو الرسالة غير اللفظية تبدو ذات حضور كبير وفاعل في السياق التفاعلي للأفراد.

فحركاتنا الجسدية تعتبر مهمة في اتصالنا بالآخرين وعلاقاتنا معهم، فبالإمكان الاستدلال على نوعية العلاقة ودرجة حميميتها أو هامشيتها وعدوانيتها من خلال مراقبة حركات أجساد أطراف العلاقة. وقد يبدو الاتصال أكثر تناغما بين طرفي العلاقة من خلال انسجام إيقاع حركاتهم الجسدية، إضافة إلى نوعية الملابس التي نرتديها والمركبات التي نمتلكها وتسريحات الشعر ونوعية العطور التي نلبسها، تعطي انطباعات غير لفظية عن ذواتنا ومن نحن؟ وكيف نريد من الآخرين أن ينظروا إلينا؟ على الرغم من أنها قد لا تكون ذات علاقة بسلوكنا الاتصالي إلا أنها تظل رسائل غير لفظية مهمة في تفاعلاتنا مع الآخرين.

ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن معظم الرسائل غير اللفظية التي نحاول توصيلها للآخرين غالباً ما تكون محددة وقاطعة. فهي وليدة حوافز شخصية. فالابتسام أو الامتعاض والتجهم لا يولدان من فراغ، وإنما نتيجة للحوافز الداخلية التي تدفعنا في اتجاه دون آخر. فهي انعكاس لما بداخلنا من انفعالات وأحاسيس مُعاشة. فمثلما نجد الرغبة في الكلام للتعبير عن شيء ما، فكذلك الحال عندما نبتسم أو نكشر، فنحن نرغب في التعبير عن شيء محدد وقاطع ولا يحتمل الخلط.

ومن المهم جدا لأي رسالة غير لفظية من أن تُفسرّ وتُدرك في سياقها الثقافي كما سبق وأشرنا إلى ذلك، فالفروق الثقافية بين البشر في هذه الناحية متعددة ومتمايزة أيضاً، فالحركة الجسدية أوالإشارة باليد أو العين قد تعني شيئا حسناً وقبولاً في ثقافة ما وتدُل على العكس في موقف مماثل في ثقافة أخرى. إضافة إلى أنه في الثقافة نفسها قد تعني الرسالة غير اللفظية من موقف إلى آخر شيئا مغايرا، فأنت قد تصفق تشجيعاً لأحد أصدقائك كما يمكنك أيضا التصفيق لمنافسك على سبيل الاستهزاء. من هنا يعتبر فصل الرسالة عن سياقها الأصلي خللاً كبيراً يشوّه الموقف الاتصالي.

ففي الاتصال الجسدي قد يكون شيئاً طبيعياً عند أفراد الثقافة العربية ملامسة أجساد بعضهم البعض في الأماكن العامة. فالأصدقاء يمكنهم الإمساك بأيدي كل منهم أو وضع اليد على كتف الآخر في الأماكن العامة دونما حرج، فهذا دليل الرابطة الجيدة التي تربطهم ببعض كأصدقاء. أما في ثقافة كالثقافة الغربية فتأخذ هذه الحركات الجسدية معاني مختلفة قد تصل الى درجة الاشمئزاز خاصة بالنسبة للرجال فهي تحمل معاني ودلالات ثقافية تختلف عن مثيلتها العربية تماماً.

فالثقافة توجّه أفرادها بشكل مباشر أو غير مباشر نحو طرق الاستجابة لأنماط

السلوك غير اللفظي المرغوبة والممقوتة. فالثقافة توجهنا إلى الأسلوب الصحيح في التعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا بالوسائط غير اللفظية التي تتناسب وطبيعة الموقف الاتصالي. ففي مواقف الأزمات تصبح ملامسة الآخرين ضرورية لإشعارهم بوجودنا حولهم ولإبداء المساندة والتعاطف معهم، وتوضّح لنا متى تصبح الملامسة مقبولة ومتى تكون مرفوضة. فمن المعروف أننا ننشأ ونحن مدركون بأن هناك أجزاء في أجسادنا غير مسموح للغرباء مثلاً بالاقتراب منها، فالقرب والبُعد الجسدي يحدده مدى حجم التورط في العلاقة بين الأطراف . فأنت لا تُقبل شخصا لا تعرفه أو تحتضن طفلا لا تربطك بأهله أي علاقة. ولكن مع تطور العلاقة سواء مع الأصدقاء أو الرفاق أو المعارف تصبح الملامسة والتقبيل أكثر قبولاً من أي وقت مضى. وهكذا نجد أن الثقافة تحدّد للأفراد طرق استخدام رسائل أجسادهم اتصالياً

حقيقة، يُعد موضوع الاتصال غير اللفظي من الموضوعات الهامة التي تحظى باهتمامات الباحثين في علم الاتصال. وتعد أطروحات هذا التخصص من أثرى الأطروحات التي تحتاج إلى مساحات كبيرة من النقاش التفصيلي، وهذا مايدعونا إلى الاكتفاء بإيراد الخطوط العامة لهذا المجال، دونما إسهاب في التعرض لمعظم هذه الأطروحات في هذا الحيز التعريفي.